

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

/صفحة 46 / أتم التأدية وأبلغها قال تعالى: وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن

" البقرة: 124. وما نقله الأ سبحانه في الآيات التالية من صف إبراهيم وموسى (عليهما السلام) وإن لم يذكر في القرآن بعنوان أنه من صفهما قبل هذه الآيات لكنه مذكور بعنوان الحكم والمواعظ والقصص والعبر فمعنى الآيتين: أم لم ينبأ بهذه الامور وهى في صف إبراهيم وموسى. قوله تعالى: " ألا تزر وازرة وزر أخرى " الوزر الثقل وكثر استعماله في الاثم، والوازرة النفس التي من شأنها أن تحمل الاثم، والآية بيان ما في صف إبراهيم وموسى (عليهما السلام)، وكذا سائر الآيات المصدرة بأن وأن إلى تمام سبع عشرة آية. والمعنى: ما في صفهما هو أنه لا تحمل نفس إثم نفس أخرى أي لا تتأثم نفس بما لنفس أخرى من الاثم فلا تؤاخذ نفس بإثم نفس أخرى. قوله تعالى: " وأن ليس للانسان إلا ما سعى " قال الراغب: السعي المشي السريع وهو دون العدو، ويستعمل للجِد في الامر خيرا كان أو شرا قال تعالى: " وسعى في خرابها ". انتهى واستعماله في الجد في الفعل استعمال استعاري. ومعنى اللام في قوله: " للانسان " الملك الحقيقي الذي يقوم بصاحبه قياما باقيا ببقائه يلزمه ولا يفارقه بالطبع وهو الذي يكتسبه الانسان بصالح العمل أو طالحه من خير أو شر، وأما ما يراه الانسان مملوكا لنفسه وهو في طرف الاجتماع من مال وبنين وجاه وغير ذلك من زخارف الحياة الدنيا وزينتها فكل ذلك من الملك الاعتباري الوهمي الذي يصاحب الانسان ما دام في دار الغرور ويودعه عند ما أراد الانتقال إلى دار الخلود وعالم الآخرة. فالمعنى: وأنه لا يملك الانسان ملكا يعود إليه أثره من خير أو شر أو نفع أو ضر حقيقة إلا ما جد فيه من عمل فله ما قام بفعله بنفسه وأما ما قام به غيره من عمل فلا يلحق بالانسان أثره خيرا أو شرا. وأما الانتفاع من شفاعة الشفعاء يوم القيامة لاهل الكبائر فلهم في ذلك سعى جميل حيث دخلوا في حضيرة الايمان بالأ وآياته، وكذا استفادة المؤمن بعد موته من استغفار المؤمنين له، والاعمال الصالحة التي تهدي إليه مثوباتها هي مرتبطة بسعيه في الدخول في زمرة المؤمنين وتكثير سوادهم وتأيد إيمانهم الذي من آثاره ما يأتون به من الاعمال الصالحة.